

الحذف ودوره في تماسك النص دراسة تطبيقية في سورة النحل

الأستاذ: محمد الأمين مصدق
جامعة محمد خيضر - بسكرة (الجزائر)

ملخص:

يعدّ الحذف واحداً من أهمّ الأدوات التي تُسهم في ترابط النص، يوظّفها المخاطب في نصّه لتساعده على تكثيف الدلالات مع توخي قلة الكلمات والعبارات، ويقوم المتلقي بوظيفة هامة من خلال البحث عن العناصر المحذوفة مستنبطاً إياها من النص والسياق.

وفي هذه الدراسة نستند إلى معطيات الدرس اللساني النصّي من أجل البحث في الدور الهام الذي تقوم به أداة الحذف بشقّي أقسامها في تماسك سورة النحل بعدّها أنموذجاً راقياً من نماذج النص القرآني.

Abstract :

The ellipsis is one of the most important tools that achieves the cohesion in the texts, the sender uses it in his text to help him intensify the semantics with using few words and phrases, and the recipient does a very important function by searching for deleted items and discovering them from the text and the context.

In this study we are based on the procedures of the text linguistics in order to look at the important role that is played by various sections the ellipsis tool in the cohesion of Surah of Nahl Because it is considered as a superb model of the Quran text models.

تمهيد:

تعدّ ظاهرة الحذف من الظواهر النصيّة التي تسهم في خلق الترابط الشكلي والدلالي، وهو سرّ من أسرار البلاغة وصنعة الكلام؛ إذ يصبغ النص بصبغة جمالية ويخلصه من الحشو والزوائد.

وقد شغلت هذه الظاهرة حيّزا كبيرا من اهتمامات العلماء القدامى من نحويين وبلاغيين وقرّانيين ومفسرين، إذ نهوا إليها في تصانيفهم وبيّنوا كيفية الاستدلال على المحذوفات وعدوها مزية في اللغة العربية تميل إلى الإيجاز والاختصار والبعد عن الإطناب والإكثار.

وبظهور علم اللغة النصي في سبعينات القرن الماضي عُدّت ظاهرة الحذف مُعطى أساسيا يسهم في خلق الكفاية النصيّة؛ إذ تقوم بسبك العبارات لفظيا دون إهمال الترابط الدلالي الكامن وراءها؛ إذ إنّ الحذف يبعث في نفس المتلقي حافز البحث والتنقيب عن الحلقات المفقودة، وربطها بسلسلة النص ما يتيح له فهمه واستيعابه على أكمل وجه.

تعريف الحذف:

أ- لغة:

الحذف مصطلح عربي أصيل، كان له حضوره القوي عند علماء العربية القدامى وهو في اللغة بمعنى القطع والإسقاط فقد جاء في معجم لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ) ما نصّه: «قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ، وَالْحَجَّامُ يَحْدِفُ الشَّعْرَ... وَأُذُنٌ حَذَفَاءُ: كَأَنَّهَا حُذِفَتْ أَيْ قُطِعَتْ»¹.

وإذا انتقلنا إلى المعاجم العربيّة وليكن المعجم الوسيط أنموذجا فقد ورد في المادة نفسها «(حَذَفَ) الشَّيْءَ حَذْفًا: قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ. يُقَالُ: حَذَفَ الْحَجَّامُ الشَّعْرَ وَأَسْقَطَهُ. وَبِالْعَصَا وَنَحْوِهَا: رَمَاهُ وَضَرَبَتْهُ بِهَا»².
إنّ إنعام النظر في المعاجم العربية يجعلنا نتلمّس أهميّة الحذف من خلال المعاني التي يدور حولها وهي: القطع والإسقاط.

هذا وقد يأتي الحذف بمعنى الوصل؛ إذ ورد في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 هـ) ما نصّه: «وَتَقُولُ: حَذَفَنِي فَلَأَنَّ بَجَائِزَةَ أَيْ وَصَلَنِي»³.

* المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم.

1- ابن منظور الإفريقي (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ت 711 هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، 10/810-811. مادة حذف.

2- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ-2004م، ص: 192.

3- الخليل بن أحمد الفراهيدي (أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم ت 170 هـ)، معجم العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، بغداد، (د. ط)، (د. ت)، 3/201-202.

ب- الحذف اصطلاحاً:

1- عند القدامى:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي للحذف عن معناه اللغوي كثيراً؛ فقد عرّفه الرّماني (ت 384 هـ)، بأنّه: «إسقاط كلمة بخلفٍ منها يقوم مقامها»¹.
بينما عدّ ابن جني (ت 392 هـ) الحذف في كتاب الخصائص في باب شجاعة العربية يقول في شأنه: «اعلم أنّ معظم ذلك إنّما هو الحذف، والزيادة، والتقدم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف»².
وعرّفه ابن سنان الخفاجي (ت 466 هـ) بقوله: «إسقاط كلمة لدلالة فحوى الكلام عليه»³.

أمّا الحذف عند الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) فهو: «باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون ببياننا إذا لم تبين»⁴.

فالحذف ضرب من البيان وصنعة البلاغة؛ حيث إنّ المحذوف يضيف على النص فصاحة وبياناً؛ لأنّ كثيراً من الكلمات مستقبحة الظهور ويتحقق من حذفها حسن ورونق تستلذه النفس وتستعذبه الأذان.

2- عند المحدثين:

1 - الرّماني (أبو الحسن علي بن عيسى ت 296 هـ)، كتاب الحدود في النحو، تح: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، 1984 م، ص: 70.

2 - ابن جنيّ (أبو الفتح عثمان ت 392 هـ): الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، (د. ط.)، (د. ت.)، 360/2.

3 - الخفاجي (عبد الله بن سنان ت 466 هـ)، سر الفصاحة، تح: عبد المتعال الصبيدي، مكتبة محمد صبيح، (د. ط.)، مصر، 1952 م، ص: 268.

4 - الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن ت 471 هـ)، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ط.)، (د. ت.)، ص: 146.

أشار دافيد كريستال (David Crystal) في معجمه إلى أنّ مصطلح (Ellipsis) يعني أنّ جزء من الجملة وهذا الحذف يقع في الجملة الثانية ويدلّ عليه في الجملة الأولى نحو قولنا:¹

س: أين ذهب زيد؟ ج: إلى الجامعة. هناك محذوف في الجملة الثانية، وهو: شاهده. يلاحظ من خلال هذا التعريف أن كريستال يعد الحذف علاقة قبلية، وهذا ما ذهب إليه الباحثان هاليداي ورقية حسن؛ إذ أشارا إلى أنّ الحذف هو علاقة تتم داخل النص ففي معظم الأمثلة يتواجد العنصر المفترض في النص السابق، وينشأ عن الحذف حدوث فراغ بنيوي في الجملة السابقة أو النص السابق. والمعنى المقصود هو التالي بحكم طبيعة الحذف، والحذف على مستوى جملة واحدة لا يحقق التماسك؛ بل على مستوى أكثر من جملة.²

أمّا فاسولد (fasold) ولينتون (linton) فيعدّان الحذف تغييراً دلالياً؛ حيث إنّ العنصر المحذوف يتطلب النظر في كل العبارة من أجل استكناها، فهو مرتبط من ناحية المعنى بالعبارة التي يرد فيها.³

وهذا يعني أنّ الحذف علاقة اتساقية ترد في النص على المستويين النحوي والدلالي، والمتلقي يهتدي إلى معرفة العناصر غير الظاهرة ويقوم بتقديرها اعتماداً على مجموعة من القرائن المقاليّة والسياقية.

وهذا ما يشير إلى أنّ الحذف في إطار الدرس اللساني النصي اعتداد بالمعنى العدمي؛ لأنّ البنيات السطحية الظاهرة في النصوص غير مكتملة عكس ما قد يبدو لمستمع اللغة العادي، ففي قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران/18) لا مفر من فهم: (وشهد الملائكة

1- David Crystal, A Dictionary of Linguistics And Phonetics, Blackwell Publishing, Malden-USA, Sixth Edition, 2008, p.166. ينظر:

2- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991 م، ص: 21.

3- Ralph W. Fasold And Jeff Connor-Linton, An Introduction to language And Linguistics, Cambridge University Press, London, p.513. ينظر:

وَأُولُواْ الْعِلْمِ والدليل ما في آخر الآية في قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ولولا هذا الفهم لنصبنا الملائكة شركاء مع الله تعالى.¹

أقسام الحذف:

أ- عند القدامى: اهتم القدامى كثيرا بالحديث عن أقسام الحذف في مصنفاتهم، ومن هؤلاء ابن جني؛ حيث يقول: «قد حذفت العرب الجمل، والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه».²

ويلاحظ من كلام ابن جني أن نسق العربية يتميز بالشمول والاتساق؛ حيث يقبل الحذف جميع المقولات: الاسم والفعل والحرف والجملة.

ومن الذين اهتموا بالحديث عن أقسام الحذف الخطيب القزويني (ت 739 هـ)؛ حيث قسّم الحذف ثلاثة أقسام:³

1- حذف جزء من جملة: من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلَكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (الكهف/79)؛ أي يأخذ كل سفينة صالحة.

2- حذف الجملة: نحو قوله عز وجل: ﴿لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ (الفتح/25) أي كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته من يشاء.

3- حذف أكثر من جملة: نحو قوله عز من قائل: ﴿فَقُلْنَا أَذْهَبًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُواْ بِآيَاتِنَا فَدَمْزَلُهُمْ تَدْمِيرًا﴾ (الفرقان/36)؛ أي فأتيا القوم وابلغاهما الرسالة؛ فدمرناهم تدميرا.

أما بدر الدين الزركشي (ت 794 هـ)، فقد قسّم الحذف إلى ستة أقسام:
حذف الاسم، وحذف الفعل، وحذف أكثر من جملة، وحذف القول.⁴

ب- عند المحدثين:

1 - روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1418 هـ- 1998 م، ص: 34

2 - ابن جني، الخصائص، ج 2، ص: 360.

3 - الخطيب القزويني (أبو المعالي محمد بن عبد الرحمان بن عمر ت 739 هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، وضّح حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1424 هـ- 2004 م، ص: 145-149.

4 - ينظر تفصيل ذلك: الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله ت 794 هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط 3، 1404 هـ- 1984 م، 3/ 135-215.

لا تخرج التقسيمات التي قدمها المحدثون لأنماط الحذف كثيرا عما قدمه القدماء ففيه تبديء من حذف الحركة أو الصوت ثم الحرف ثم الحرف الكلمة ثم العبارة ثم الجملة ثم أكثر من جملة (النص)، ومن أشهر هذه التقسيمات ما قدمه الباحثان هاليداي ورقية حسن (M.A.K. Halliday And Ruqaiya Hassan)؛ حيث إنهما قسما الحذف إلى أقسام ثلاثة كالآتي:

- 1- الحذف الاسمي: وهو حذف يحصل داخل المركب الاسمي، نحو: (س: أيّ كتاب تريد؟ هذا هو الأحسن)، فالمحذوف هو الكتاب في الجواب.
- 2- الحذف الفعلي: هو حذف يحصل في المركب الفعلي نحو: س: هل ذهبت إلى المتجر؟ ج: نعم.

3- الحذف داخل الشبه الجملة، مثل:

(س: هل رأيت الأستاذ في الجامعة؟ ج: نعم رأيته)، نلاحظ حذف شبه في جواب السؤال (رأيت الأستاذ في الجامعة).¹

وينبغي أن نشير إلى أنّ الحذف قد يكون على مستوى الجملة فقط، فلا يحقق التماسك النصي على مستوى متواليات النص، وبالتالي فإن وظيفة الحذف في اتّساق النص تتجلى في العلاقة التي تربط بين مجموعة من الجمل، وليس داخل الجملة المفردة.²

دور الحذف في تماسك النص

يعد المحذوف كالمذكور خاصة إذا توفر الدليل الذي يقودنا إلى معرفة المحذوف والعلماء يتحدثون عن ثلاثة أقسام للحذف، حذف جائز وواجب وممتنع؛ فالممتنع هو ما لا تتوفر فيه الشروط اللازمة المتمثلة في وجود القرينة الدالة على المحذوف ومتى غاب الدليل امتنع الحذف: «وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته».³

وقد أشار الزركشي إلى أهمية الدليل، وذهب إلى أنّه من شروط الحذف أن «تكون في المذكور دلالة على المحذوف، إما من لفظه أو سياقه، وإلا لم يتمكّن من معرفته، فيصير اللفظ مخلاً بالفهم».⁴

1- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 22.

2- ينظر: عثمان محمد أحمد أبو حسني، نحو النص، دراسة تطبيقية على سورة النور، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2015م، ص: 56.

3- ابن جني، الخصائص، 360/3.

4- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 111/3.

والمحذوف يعد كالمذكور خاصة إذا توفر الدليل الذي يقودنا إلى معرفة العنصر المحذوف، وقد نوّه العلماء القدامى والمحدثون على أهمية الدليل، ويقوم الحذف بوظيفة هامة في تحقيق التماسك النصّي، ويظهر هذا جلياً في الأثر الذي يتركه في النصوص من خلال مجموعة من الوظائف هي كالآتي:

1- التماسك المنطقي للتركييب: يأتي الحذف لجعل النص متماسكا ومتلاحما حتى تبقى البنى النصيّة متدفقة متواصلة.

2- تثبيت السياق ودعمه: فالسياق عبارة عن حضور علانقي بين الألفاظ والجمل ومعانيها واستمرار الحضور يعني استمرار العلاقات وسقوط يعني سقوط العلاقات ويكون مسبب ذلك ضعف الحضور وانقطاع العلاقات، ومن هنا يأتي دور الحذف النصي الذي يمنح المتلقي الدور في التقدير بناء على ما يوفره السياق من دلالات من أجل إيجاد الاستمرارية النصية.

3- التخلص من الحشو: فاللغة العربية تسعى للإيجاز عند أمن اللبس ومن ذلك يأتي دور الحذف في التخلص من حشو الكلام المعلوم أو المفهوم من السياق، ويكثر الحذف في العربية في المواضع التي تكون فيها الجمل طويلة كجملته الصلة وأسلوب القسم، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ وَأَلْفُ رُءُوفٍ إِنْ أَلْمَجِيدِ﴾ (ق/1) فجواب القسم محذوف.

4- إبراز دور المتلقي: فهو يحثّه على القيام بمجموعة من العمليات الذهنية التي تعمل على بعض الخيال وتنشيط الإيحاء فيرتبط التعدد في دلالة النص بتعدد المتلقين وثقافتهم ومعارفهم بأعراف اللغة، كما يساهم في مساعدة المتلقي على الاحتفاظ بالعناصر المحذوفة في الذاكرة أثناء عملية القراءة مما ينتج عنه استمرارية في التلقي وفي الربط المفهومي من خلال تعليق اللاحق بالسابق.¹

وخلاصة القول إنّ الحذف يعدّ أداة نحوية تساهم في سبك أواصر النصّ، يوظّفها المخاطب والكاتب في نصّه وخطابه لتساعده على تكثيف الدلالات مع توخيّ قلة الكلمات والعبارات، وهو يصيغ النص بصيغة جمالية ويخلّصه من الحشو والزوائد، ويقوم المتلقي بوظيفة هامة من خلال البحث عن العناصر المحذوفة مستنبطاً إيّاها من

1 - ينظر: عبد المهدي هاشم حسين الجراح، الخطاب وأثره في بناء النص، تطبيق على المعلقات السبع، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، الأردن، 2002. وينظر: طاهر سليمان حمّودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د. ط)، 1998، ص: 130.

السياق؛ إذ يبعث الحذف في نفسه حافز التنقيب عن الحلقات المفقودة من أجل أن يربطها بسلسلة النص، حتى يتأتى له فهمه واستيعابه على أكمل وجه.

التعريف بالسورة:

سُميت سورة النحل بهذا الاسم لاشتغالها على قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (النحل/68)، وهذه القصة هي قصة النحل التي ألهمها الله امتصاص الأزهار والثمار، وتكوين العسل الذي فيه شفاء؛ وتلك قصة عجيبة مثيرة للتفكير والتأمل في عجب صنع الله تعالى، والاستدلال بهذا الصنع العجيب على وجود الله¹، وفي هذه القصة حكمة بليغة تشير إلى عجب صنع الخالق وتدلّ على الوحدانية بهذا الصنع العجيب.²

وهي كسائر السور المكية تعالج موضوعات العقيدة الكبرى: الألوهية والبعث والوحي، ولكنها تلم بموضوعات جانبية أخرى تتعلق بتلك الموضوعات الرئيسية تلم بحقيقة الوحدانية الكبرى التي تصل بين دين إبراهيم عليه السلام، ودين محمد صلى الله عليه بحقيقة الإرادة الإلهية والإرادة البشرية في ما يختص بالإيمان والكفر والهدى والضلال، وتلم بوظيفة الرسل، وسنة الله في المكذبين لهم وتلم بموضوع التحليل والتحريم وأوهام الوثنية حول هذا الموضوع، وتلم بالهجرة في سبيل الله، وفتنة المسلمين في دينهم والكفر بعد الإيمان وجزاء هذا كله عند الله، ثم نضيف إلى موضوعات العقيدة موضوعات المعاملة العدل والإحسان، والإنفاق والوفاء بالعهد وغيرها من موضوعات السلوك القائم على العقيدة، وهكذا هي مليئة حافلة من ناحية الموضوعات التي تعالجها.³

وأما المجال التي تعرض فيه المعلومات، والمجال الذي تجري فيه الأحداث، فهو فسيح شامل هو السماوات والأرض، والماء الهاطل والشجر النامي والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم، والبحار والجبال والمعالم والسبل والأنهار، وهو الدنيا بأحداثها ومصائرهما، والأخرى بأقذارها ومشاهدتها، وهو الغيب بمشاهدته وأعماقه في الأنفس والأفاق.⁴

1- ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والمنهج، دار الفكر، دمشق، ط2، 2003 م، 387/7.

2- ينظر: مصطفى مسلم وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جامعة الشارقة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 1431هـ-2010م، 131/4.

3- ينظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبد الله محمود شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د. ط)، 1976، ص: 178.

4- ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط32، 1423هـ-2003م، 2158/4.

وأما سبب نزولها فشأنها شأن السور المكية هو تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين؛ إذ هم حديثو عهد بالإيمان، والرد على المشركين، وقد نزلت آياتها منجمة حسب الوقائع والأحداث.¹

وسورة النحل سورة مكية ما عدا آخر ثلاث آيات؛ فهي مدنية نزلت بعد غزوة أحد، بين مكة والمدينة وهي من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ٢٦ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل/126-128) جاءت تعقيباً على غزوة أحد؛ والغزوة وقعت بعد الهجرة، وجبل أحد في المدينة، فعلى هذا تكون هذه الآيات مدنية حسب المعايير التي اعتمدها العلماء عند تقسيمهم للمكي والمدني؛ من حيث اعتبار الزمان والمكان والموضوع، وهي ثلاث آيات نزلن بالمدينة وهي:² ﴿وَلَا تَسْرَبُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل/95-97).

دور الحذف في تماسك سورة النحل:

حفلت سورة النحل بمواضع حذف عديدة بشتى أقسامه: حذف الاسم والفعل والجملة، ولم تقتصر مهمة أداة الحذف على تحقيق التماسك النصي على مستوى الجملة الواحدة أو الآية الواحدة؛ بل تحقق التماسك على مستوى أكثر من جملة، وعلى مستوى أكثر من آية.

أ- حذف الاسم:

جاءت الآيات التي تضمنت مواضع حذف الاسم في سورة النحل على النحو الآتي:

الآية	المحذوف	الدليل	سابق	لاحق	المرجعية	نوع التماسك
9	لفظ الجلالة	لفظ الجلالة	سابق	-	داخلية	بين عناصر آية واحدة
21	هم	هم	سابق	-	داخلية	بين آيتين
24	المنزّل	أنزل	سابق	-	داخلية	بين عناصر آية واحدة

1 - ينظر: مصطفى مسلم وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 4/132.

2 - ينظر: المرجع نفسه، 4/132.

25	أوزارا	أوزارهم، أوزار	سابق	لاحق	داخلية	بين عناصر آية واحدة
31	هي	دار المتقين	سابق	-	داخلية	بين آيتين
34	جزاء	الآية 31	سابق	-	داخلية	بين أربع آيات
67	ما	ما	سابق	-	داخلية	بين آيتين
96	جزاء	لنجزين	سابق	-	داخلية	بين عناصر آية واحدة
97	جزاء	لنجزين، لنجزينهم	سابق	لاحق	داخلية	بين آيتين

التحليل:

يُستنتج من خلال الجدول السابق تحقق التماسك النصي في سورة النحل عن طريق الحذف الاسمي وكانت المرجعية في أغلب النماذج المذكورة داخلية سابقة وجاءت مشتركة في موضعين.

وقد تحقق الترابط بين عناصر الآية الواحدة في ثلاثة مواضع، وتحقق التماسك بين آيتين في خمسة مواضع، وتحقق التماسك بين أربع آيات في موضع واحد.

1- التماسك بين عناصر الآية الواحدة:

في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أُنْزِلَ رُبُّكُمْ قَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (النحل/24) وقع حذف المبتدأ (المنزل) وتقدير الكلام (المنزل أسطير الأولين)،¹ وجاء الدليل على المحذوف مقالياً سابقاً من جنس المذكور (أنزل) في قوله تعالى: ﴿مَآذَا أُنْزِلَ رُبُّكُمْ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (النحل/25) وقع حذف الاسم المعطوف (أوزاراً) وتقدير الكلام (وأوزاراً من أوزار الذين يضلُّونهم)؛² وجاء الدليل الذين يحيلنا إلى معرفة العنصر المحذوف مقالياً سابقاً ولاحقاً معضوداً بمرجعية داخلية في قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ﴾ وقوله: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل/96) المحذوف هو المضاف (أجر)، وتقدير الكلام: (بأجر أحسن ما كانوا يعملون)؛³ حيث إن الدليل ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ﴾ جاء مقالياً سابقاً ساهم

1- ينظر: مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، د. ط، د. ت، ص: 46.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص: 89.

3- ينظر: محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط7، 1430هـ-1997م، 4/296.

في تحقيق التماسك على مستوى هذه الآية، باعتباره جاء من جنس لفظ المحذوف في قوله عز وجل: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ﴾.

2- التماسك بين آيتين:

تحقق التماسك النصي بين آيتين في قوله تعالى: ﴿أَمُوتُ غَيْرَ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النحل/21)؛ حيث وقع حذف المبتدأ (هم) وتقدير الكلام قبل الحذف (هم أَمُوتُ غَيْرَ أَحْيَاءٍ)، «ويراد به الذين يدعون من دون الله»،¹ وجاء الدليل على المحذوف (هم) مقالياً ذا مرجعية سابقة في الآية رقم 20؛ أي في قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾.

وفي قوله سبحانه: ﴿جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ (النحل/31)؛ إذ نلفي في الآية حذف المبتدأ وتقدير الكلام (هي جَنَّتْ عَدْنٌ)،² والدليل الذي يقودنا إلى معرفة العنصر المحذوف مقالياً سابق (جَنَّتْ عَدْنٌ) تجلّى في قوله عز من قائل: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ (النحل/30). وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل/67) والمحذوف هو الاسم الموصول (ما) وتقدير الكلام (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَبِ مَا تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً)³ وجاء الدليل الذي يقودنا إلى التعرف على العنصر المحذوف مقالياً ذا مرجعية سابقة وهو الاسم الموصول الدال على غير العاقل (ما) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ (النحل/66).

وفي قوله عز وجل: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل/97)؛ حيث وقع حذف المضاف (جزاء) وتقدير الكلام (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِجَزَاءٍ أَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)⁴ ومرجعية الحذف هنا داخلية جاء الدليل فيها سابقاً في قوله تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ ما ساهم في تحقق الترابط على مستوى الآية نفسها، ولاحقاً في قوله تعالى: ﴿مَا

1- ابن عطية الأندلسي (أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر ت 541 هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،

تحقيق وتعليق: الرحالة الفاروق وآخرون، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر،

1428 هـ-2007 م، 341/5.

2- ينظر: المرجع نفسه، 349/5.

3- ينظر: المرجع نفسه، 378/5.

4- ينظر: المرجع نفسه، 406/5.

عِنْدَكُمْ يَنْقَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾
(النحل/96) وهذا ما أسهم في تحقيق التماسك بين الآيتين (96) و (97).

3- التماسك بين أكثر من آيتين:

تحقق التماسك بين أربع آيات عن طريق حذف الاسم في سورة النحل في موضع واحد؛ إذ إن هناك مفعولا محذوفا في قوله تعالى: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَخَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (النحل/35)، وتقدير الكلام: (وَخَاقَ بِهِمْ جَزَاءَ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ)¹، والدليل الذي يحيلنا إلى استنباط المحذوف مقالي سابق معضود بمرجعية داخلية وهو (يجزي) في قوله عز وجل: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾. (النحل/31) ونعم جزاء المتقين وبئس جزاء الكافرين.

II- حذف الفعل:

جاءت الآيات التي تضمّنت مواضع حذف الاسم في سورة النحل على النحو الآتي:

الآية	المحذوف	الدليل	سابق	لاحق	المرجعية	نوع التماسك
8	جعلها	ويخلق	-	لاحق	داخلية	بين عناصر آية واحدة
12	سَخَّرَ	سَخَّرَ	سابق	-	داخلية	بين عناصر آية واحدة
15	جعل	ألقى	سابق	-	داخلية	بين عناصر آية واحدة
30	أنزل	أنزل	سابق	-	داخلية	بين عناصر آية واحدة
44	أرسلناهم	أرسلنا	سابق	-	داخلية	بين آيتين
51	ارهبوا	فأرهبونا	-	لاحق	داخلية	بين عناصر آية واحدة
64	وجعلناه	ويجعلون	سابق	-	داخلية	بين ثلاث آيات
69	ألهما	وأوحى	سابق	-	داخلية	بين آيتين
92	جعلته	جعلتم	سابق	-	داخلية	بين آيتين
121	كان	كان	سابق	لاحق	داخلية	بين أربع آيات

التحليل:

1 - ينظر: المرجع نفسه، 351/5.

يُستنتج من خلال الجدول السابق تحقّق التماسك النصّي في سورة النحل عن طريق حذف الفعل وكانت المرجعية في أغلب النماذج المذكورة داخلية سابقة وجاءت لاحقة في موضعين ومشاركة في موضع واحد.

وقد تحقّق الترابط بين عناصر الآية الواحدة في خمسة مواضع، وتحقّق التماسك بين آيتين في ثلاثة مواضع، وتحقّق التماسك بين ثلاث آيات في موضع واحد، وبين أربع آيات في موضع واحد.

1- التماسك بين عناصر الآية الواحدة:

أ- الآيات التي جاء فيها الدليل مقاليا سابقا:

لقد وقع حذف فعل في قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل/12) والتقدير: (وسخر الشمس والقمر¹) والدليل على المحذوف جاء مقاليا سابقا في قوله سبحانه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾.

والمحذوف في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رُبُوسًا أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لِّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (النحل/15) هو الفعل (جعل) والتقدير: (وجعل أنهارًا وسُبُلًا)²، والدليل هو الفعل (ألقي) في قوله سبحانه في الآية نفسها: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رُبُوسًا أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾. كما وقع حذف فعل تقديره: (أنزل) في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ﴾ (النحل/30)، والدليل المذكور الذي يقودنا إلى استنباط المحذوف هو الفعل (أنزل) في قوله عز وجل: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾.

ب- الآيات التي جاء فيها الدليل مقاليا لاحقا:

في قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل/8) وقع حذف الفعل (جعل) وتقدير الكلام (وجعلها زينة)³، والدليل الذي يحيلنا إلى معرفة العنصر المحذوف هو كلمة (يخلق) في قوله عز من قائل: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

كما وقع حذف فعل تقديره: (ارهبوا) في قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ إِلَّا إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَجِدَ فَإِنِّي فَارَهُبُونَ﴾ (النحل/51) وتقدير الكلام قبل الحذف: (فارهبوا إني

1 - ينظر: المرجع نفسه، 335/5.

2 - ينظر: المرجع نفسه، 338/5.

3 - ينظر: المرجع نفسه، 328/5.

قَارَهُبُونَ¹ وجاء الدليل المذكور من جنس لفظ المحذوف في قوله عز من قائل:
﴿قَارَهُبُونَ﴾.

2- التماسك بين آيتين:

في قوله تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل/41): حيث وقع حذف الفعل (أرسلناهم)، والتقدير (أرسلناهم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ)²، والدليل على المحذوف مقال سابق (أرسلنا) مذكور في الآية 43: أي في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

ووقع حذف الفعل (ألهم) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ (النحل/69) وتقدير الكلام: (وألهمها أن كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) وجاء الدليل الذي يقودنا إلى استنباط المحذوف مقاليا سابقا مرادفا له في المعنى (أوحى) في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (النحل/68).

و في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكُثًا تَتَخَذُونَ آمِنًا مَا يَقُولُكُمْ دَخَلَا يَبْنِيكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ (النحل/92) وقع حذف الفعل (جعل)، والتقدير: (جعلته أنكثا)³ وجاء الدليل على المحذوف مقاليا ذا مرجعية سابقة هو (جعلتم) في قوله: ﴿وَلَا تَنْفَضُوا الْآمِنِينَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (النحل/91).

3- التماسك بين أكثر من آيتين:

تحقق التماسك بين ثلاث آيات في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النحل/64) حيث وقع حذف الفعل (جعل)، والتقدير: (وجعلناه هُدى وَرَحْمَةً)⁴ والدليل على المحذوف (يجعلون) مقال

1 - ينظر: المرجع نفسه ، 367/5.

2 - ينظر: أبو حيان الغرناطي (محمد بن يوسف ت 745 هـ)، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413 هـ-1993 هـ، 478/5.

3 - ينظر: معي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 294/4.

4 - ينظر: أبو حيان الغرناطي، تفسير البحر المحيط، 491/5.

سابق مذكور في قوله سبحانه: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾ (النحل/62).

وتحقق التماسك بين أربع آيات حيث وقع حذف الفعل الماضي الناقص (كان) في قوله تعالى: ﴿شَاكِراً لِلْأُنْعِمَةِ آجِتْبَنَهُ وَهَدَنَهُ إِلَى صِرْطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النحل/121) والتقدير (كان شاكراً للأنعمية)،¹ وجاء الدليل الذي يقودنا إلى استنباط المحذوف (كان) مقالبا سابقا ولاحقا وفق مرجعية داخلية مشتركة، سابقا في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل/120) ولاحقا في قوله عز من قائل: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل/123).

III- حذف جملة وأكثر من جملة:

المقصود بحذف أكثر من جملة هو حذف جملة الشرط أو جواب الشرط أو مقول القول...وهناك أيضا حذف الكلام بجملته، وحذف أكثر من جملة، وقد وجد هذا النوع من الحذف في سورة النحل، وكان له دور كبير في تحقيق تماسكها.

أ- حذف جملة:

الآية	المحذوف	الدليل	سابق	لاحق	المرجعية	نوع التماسك
41	لو كانوا يعلمون	ولأجر الآخرة أكبر	سابق	-	داخلية	بين عناصر آية واحدة
95	لو كنتم تعلمون	ولا تشتروا بآيات الله ثمنا قليلا	سابق	-	داخلية	بين عناصر آية واحدة

التحليل:

يلاحظ من خلال الجدول السابق تحقق التماسك بين عناصر الآية الواحدة في سورة النحل عن طريق حذف الجملة في موضعين؛ حيث جاء الدليل مقالبا سابقا بمرجعية داخلية في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجُرَ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (النحل/41) والمحذوف هي جملة جواب الشرط والتقدير: (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَزَادُوا فِي صِرْطِهِمْ وَجَهَادِهِمْ)²، والدليل هو قوله سبحانه في الآية نفسها: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجُرَ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ﴾.

1 - ينظر: معي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 313/4.

2 - ينظر: مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص: 122.

كما وقع حذف جملة جواب الشرط في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَزُوا بِعَهْدِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (النحل/95)، والتقدير: (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فما عند الله خير لكم)¹، والدليل الذي يحيلنا إلى استنباط المحذوف مقالي سابق معصود بمرجعية داخلية في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَزُوا بِعَهْدِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

ب- حذف أكثر من جملة:

من الآيات الذي تَضَمَّنَتْ حذف أكثر من جملة ما يلي:

- 1- ﴿وَعَلَّمْتَ وَيَالْتَجِمُ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (النحل/16) أي فعل هذه الأشياء لعلكم تعتبرون وتتعتظون بها،² وجاء الدليل على العناصر المحذوفة مقالًا سابقا، ولم يقتصر على الآية نفسها فقط؛ بل تحقق التماسك بينها وبين الآية التي تسبقها في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رُبُوسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَرَا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (النحل/15).
- 2- ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (النحل/73)

وقع حذف أكثر من جملة في هذه الآية والتقدير: «لا يستطيعون ذلك ببرهان يظهره وحجة يبينونها»³، والمرجعية التي تقودنا إلى معرفة المحذوف داخلية، والدليل مقالي سابق يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا﴾.

- 3- ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (النحل/75)؛ أي ﴿هَلْ يَسْتَوُونَ﴾، فكان الخصم قال ﴿لَا يَعْلَمُونَ ولا يداخل قلوبهم إيمان﴾؛ لأنه لم يكن أحد منهم يعلم قوله،⁴ وجاءت المرجعية داخلية، والدليل الذي يقودنا إلى المحذوفات مقالي سابق يُستشف من قوله عز وجل: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

1 - ينظر: محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 296/4.

2 - ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، 328/5.

3 - ينظر: المرجع نفسه، 387/5.

4 - ينظر: المرجع نفسه، 389/5.

نتائج الدراسة:

- يعدّ الحذف واحداً من أهم أدوات التماسك النصّي التي قدّمها لسانيات النص، وهي وقد حظيت هذه الظاهرة اللغوية باهتمام بالغ من لدن العلماء القدامى والباحثين المُحدثين.
- حفلت سورة النحل بعدد معتبر من مواضع الحذف بمختلف أنماطها، وكان لها أثر بالغ في تحقيق عملية التماسك النصّي في السورة الكريمة.
- أسهم الحذف في تحقّق التماسك على مستوى الآية الواحدة، وعلى مستوى الآيتين، وعلى مستوى آيات متعدّدة، وكانت المرجعيّة في أغلب الأمثلة المدروسة داخلية، وعليه فقد جاء الدليل الذي يقودنا إلى تحديد العناصر المحذوفة مقالياً سابقاً أو لاحقاً.
- تبيّن من خلال البحث أنّ هناك نوعاً آخر من الأدلة التي تكون فيها المرجعيّة مشتركة سابقة ولاحقة؛ حيث يهتدي متلقي النص إلى معرفة العناصر المحذوفة بالنظر إلى ما سبق ذكره في النص وما سيأتي ذكره في النص.